التأويل النحوي في القرآن الكريم
قصة موسى ט أنموذجاً

د.إيثار شوقي سعدون
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد (ص) وآله وصحبه أجمعين

فان خير ما يبذل فيه الباحث وقته التدبر في كتاب الله والسعي في الإفادة من دروسه وعبره، فضلا عن كونه منبع العلوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

ومن أعظم مظاهر أعجازه القصص ، إذ شغلت ثلث القرآن. ويتجلى ذلك الأعجاز بالتكرار العجيب للقصة الواحدة في عدة آيات وفي سور شتى وإنْ اختلفت نظما بتقديم وتأخير أو بإفراد و جمع ، أو بذكر وحذف واستوت جميعها في الصدق وإقامة الحجة على المعاندين .

من توفيق الله اهتديت إلى دراسة التأويل النحوي في القران الكريم من خلال التدبر في قصة موسى (ع) والذي دعاني إلى هذا الاختيار الأسباب الآتية :

١- كثرة تكرار قصة نبي الله موسى(ع) في القران الكريم بتراكيب مختلفة وأساليب متباينة تناسب سياق الحال إذ إن جميع المقالات المنقولة في القرآن الكريم إنما تحكى بكيفيات واعتبارات لا يكاد يقدر على مراعاتها من تكلم بها حتماً وإلاّ لأمكن صدور الكلام المعجز عن البشر. فالدقة في مراعاة تلك الأحوال والاعتبارات فلا يشذ منها حال واحدة ولا اعتبار واحد،هو الأصل في مسألة الأعجاز.

٢- إنّ الموضوع معين على التدبر في كتاب الله والتأمل في معانيه لما في قصة موسى (ع) من العبر والمواعظ التي وردت في سياقات وأساليب متنوعة .

٣- دراسة التأويل من الموضوعات التي نساعد الباحث في النظر إلى تعدد المعاني التفسيرية تبعا إلى تعدد أراء المفسرين والنحاة من أجل التوفيق بين القواعد المقننة والنصوص القرآنية المغايرة لها .

٤- محاولة التعرف على آراء المفسرين في النص القرآني المشكل نحويا، وكيفية تخريجه بما وينسجم مع الدلالة القرآنية بالاستعانة بآراء النحاة.

واقتضى البحث أَنْ تكون الخطة في ثلاثة مباحث، خصص الأَوّل منها للقصة القرآنية بإيجاز لوجود عدد من الدراسات والكتب التي تناولت الموضوع بالبحث والتفصيل، أمّا المبحث الثاني فقد خصص للتأويل النحوي والفرق بينه وبين التفسير، واختص المبحث الثالث بمظاهر التأويل النحوي الواردة في قصة موسى (ع).

المبحث الأوّل :القصة القرآنية :

تعد القصة من السبل التي سلكها القران الكريم في بيان الأحكام والعبر إذ يثبت لها ما يثبت لجميعه من أعجاز آياته المشتملة على أسلوب تصويري في وحدة فنية سامية [١] وتتوزع القصة الواحدة في عدة سور لأغراض منها :

١- زيادة التأثير في النفس الإنسانية لاختلاف الأسلوب وتجدده في كل مرة تذكر فيها تلك القصة[٢]

٢- تجزئة واقع القصة الواحدة بحسب ما يستفاد من كل واقعة من حكم وعظات، الأمر الذي يسهم في تجنب التطويل في الحكاية التي يخرج بعضها عما يريده المقام ،فحيثما أحوج السياق إلى عبرة من واقعة ساقها النظم، وطوى ما عداها من الأحداث والوقائع لتعلق الاعتبار فيها بحال أخر[٣]

٣- تكرار القصة من دلائل الأعجاز في القران الكريم فإعادة القصة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد من الأمور التي تظهر الفصاحة وتبين البلاغة، ولون من ألوان التفنن النحوي للعرب وفيه تلويح لأمر المعارضة[٤] قال الباقلاني : ((... فأراد الله تعالى حسم إطماع العرب في التعلق بتلك فكرر القصة الواحدة والقصص المتماثلة والمعنى الواحد بألفاظ مختلفة من بحر واحد على وزن واحد ، وزن القرآن الخارج عن جميع النظم والأوزان ليعلمهم اقتداره وعظم البلاغة في كلامه ،ويعرفهم عجزهم عن ذلك ويقطع به شغثهم وشبههم وهذا من جيد ما يعتمد عليه في فوائد التكرار[٥]

وقد استعمل القرآن الكريم : (الخبر ، والنبأ ، الحديث) للتعبير عن القصة مع ما في هذه المصطلحات من فروق دلالية دقيقة راعت دقة النظم وإعجازه[٦].

أما الخبر فهو : (القول الذي يصح وصفه بالصدق والكذب ، ويكون الإخبار عن نفسك وعن غيرك ، وأصله أنْ يكون الإخبار به عن غيرك وما به الخبر صار خبراً هو معنى غير صيغته لأنّه لا يكون على صيغة ما ليس بخبر كقولك : رَحِمَ الله زيداً ، والمعنى : اللّهم ارحم زيداً

(٧) وأما الحديث فهو : ((ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك ، وسمي حديثاً لأنّه لا تقدم له ، وإنما هو شي حدث لك فحدثّت به(٤) ولكثرة الاستعمال سمي كل واحد منهما باسم الآخر ، فقيل للحديث خبراً ، وللخبر حديثاً ، يقال : فلان يحدّث عن نفسه بكذا وهو حديث النفس ، ولا يقال : يخبر عن نفسه وهو خبر النفس وجاز أن يقال : أن الحديث ما كان أكثر من خبر ، إذ كان كل واحد منهما متعلق بالآخر فقولنا : رأيت زيداً ، فهو خبر ، ورأيت زيداً منطلقا ، حديث وكذلك قولنا : رأيت زيداً وعمراً ، حديث مع كونه خبراً(٥)

وأما النبأ فلا (يكون إلا للأخبار بما يعلمه المخبر ، ويجوز أنْ يكون الخبر بما يعلمه ولا يعلمه ولهذا يقال : تخبرني عن نفسي، ولا يقال : تنبئني عن نفسي، وكذلك نقول : تخبرني عما عندي، ولا تقول: تنبئني عما عندي وفي القرآن ((فَسوفَ يَأْتِيهِم أَنباء ما كانُوا بِهِ يَسْتَهزءون)(٨))وقال تعالى :((ذَلِكَ مِن أَنباءِ القُرَى نَقُصُّهُ عَلَيَكَ)(٩) وفي النبأ معنى عظيم الشأن(١٠)

وتنحاز القصة من الحديث في كون القصص ((ما كان طويلاً من الأحاديث ، متحدثاً به عن سلف ومنه قوله تعالى : ((نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ))(١١) .. ولا يقال : الله قاصٍ ، لأنّ الوصف بذلك قد صار علما لمن يتخذ القصص صناعة . وأصل القصص في العربية : إتباع الشئ الشئ ومنه قوله تعالى ((وَقَالَتْ لأُخِتِهِ قُصَّيِه))(١٢) وسمي الخبر الطويل قصصاً؛ لأنّ بعضه يتبع بعضاً حتى يطول ، وإذا استطال السامع الحديث قال: هذا قصص والحديث يكون عمن سلف وعمن حضر ويكون طويلاً وقصيراً. ويجوز أنْ يقال : القصص هو الخبر عن الأمور التي يتلو بعضها بعضاً ، والحديث يكون عن ذلك وغيره (١٣)

ومن القصص القرآنية قصة نبي الله موسى (ع) من أولي العزم من الرسل، يظهر كأنموذج للزعيم المندفع العصبي المزاج (١٤) غير أنّ سلوكه يتناغم بصفة دائمة مع الظروف الداخلية والخارجية التي يتعرض لها، بما يحمل من خصائص اعتبارية تلازمه من موقف إلى أخر وتؤثر في سلوكه ، محدودة وجهته ونمطه وقد شغلت قصته أكثر من أربع وثلاثين قصة من القرآن الكريم لما فيها من عبر ومواعظ وحكم، فضلاً عن بيان ما اتصف به من صفات الصبر في الدعوة إلى الله إزاء ما لاقى من أذى فرعون وإتباعه ومن اليهود أنفسهم وسأضرب صفحاً عن ذكر تفصيلات القصة ؛لأنّها مما تناوله المفسرون على اختلاف مذاهبهم بالشرح والبيان فضلاً عمن كتب الإسرائيليات من قدامى ومحدثين. والذي يهمنا في هذا المقام بيان ظاهرة (التأويل النحوي) في أسلوب القصة على اختلاف السور الواردة فيها وهو أساس بحثنا.

المبحث الثاني : التأويل النحوي :

التأويل هو : ((نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولا ما ترك ظاهر اللفظ))[١٥] وعرفه الحرجاني بـ: (صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله)[١٦]وقال أبو حيان (إنما سوغ التأويل إذا كانت الجادة على شيء ثم جاء شيء يخالف تلك الحادة فيتناول)[١٧] وعليه يكون التأويل: ((صرف الكلام عن ظاهره إلى ما يحتاج إلى تدبر وتقدير))[١٨]وبهذا المعنى استعمل عند المفسرين والمتكلمين والنحاة ، دون معرفة السابق منهم واللاحق [١٩] ، ولا يأول ما كان لغة طائفة من العرب لم تتكلم إلاّ بها [٢٠] والفرق بين التأويل والتفسير ، أنّ التفسير : ((هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة ... وقيل : أفراد ما انتظمته ظاهر التنزيل))[٢١]أمّا التأويل فـ : ((استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقة))[٢٢]وقيل : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية [٢٣] ، ومظاهر التأويل :

١- الحذف
٢- الزيادة
٣- التضمين
٤- التقديم والتأخير

المبحث الثالث : مظاهر التأويل النحوي في قصة موسى(ع)

١- الحذف :

يعد الحذف أهم مظهر من مظاهر التأويل النحوي والأكثر استعمالاً في أساليب الأدباء وتعددت طرق النحويين في تقدير المحذوفات ، وقد يكون المحذوف من الكلام عمدة أو فضلة وتوسعوا في ذلك حتى دنووا أن يهدوه أصلا من أصولهم ، وقاعدة من قواعدهم. وعند النحويين الحذف أبلغ وأفصح من الذكر[٢٤] والحذف لا يجوز إلاّ إذا دلّ عليه دليل ، والدليل إمّا يدل على محذوف مطلق، أو محذوف معين[٢٥]، ومن أدلة الحذف:[٣]

١.العقل: إذ يستحيل صحة الكلام عقلا إلاّ بتقدير محذوف، نحو قوله تعالى: " وَسئَلِ القَرِيَةَ" [٤] فإنّ الأمكنة لا تتكلم وإنما أهلها.

٢. الحكم الشرعي: نحو قوله تعالى :(إنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ)[٥] فالذات لا تتصف بالحل والحرمة، إنما هما من صفات الأفعال الواقعة على الذوات فصار معروفا أنّ المحذوف هو (التناول)، وقد حذف وأقيمت الميتة مقامة واسند الفعل إليها.

٣. أنْ يدل الفعل على الحذف، ويدل عرف الناس على تعيين المحذوف كقوله تعالى: (فَذَلِكُنَّ الذي لُمتُنَّني فِيهِ)[٦] يوسف (ع) ليس ظرفا للومهن، فدل الفعل على الحذف، والعرف دلّ على أنّ المحذوف هو الثاني، فالحب لإيلام عليه صاحبه وإنما اللوم للنفس.

٤. تقدم ما يدل على المحذوف أو ما في سياقه، كقوله: (وأَبصِر فَسَوفَ يُبصِرُون)[٧]وفي موضوع ثان: (ما مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ)[٨]

مظاهر الحذف في قصة موسى (ع):

ويعد الحذف من أكثر الأساليب شيوعا في قصة موسى (ع) ويمكن إجمال مواضع الحذف بما يأتي:

أ- حذف المبتدأ:

لقد وضع النحاة شروطا لحذف المبتدأ جوازا ووجوبا. أمّا جوازا فيحذف لقرينة، ويكون ذلك في جواب الاستفهام، وبعد فاء الجواب، وبعد القول، وبعد ما لخبر صفة له في المعنى. [٢٦]

وأمّا وجوبا كالمخبر عنه بنعت مقطوع ندم أو لمدح أو لذم، وبمصدر بدل من اللفظ بفعله، أو بمخفوض في أفعال المدح والذم، أو بصريح القسم، وإنْ أتى بعد معطوف على مبتدأ يليه فعل على احدهما واقع على الأخر[٢٧].

ومما جاء من حذف المبتدأ في القران الكريم ولا سيما قصة موسى (ع) قوله تعالى: (وإذ قُلناَ ادخُلُوا هَذِهِ القَريَةَ فَكُلُوا مِنهاَ حَيثُ شِئْتُم ---------- وَقُولُوا حِطّةٌ)[٢٨] قال الفراء: (أي: هي حطة ----- ينبغي أن تكون (حطة) منصوبة في القراءة، لأنك تقول: قلتُ: لا إله إلاّ الله، فيقول القائل: قلت كلمةً صالحةً، وإنما تكون الحكاية إذا صلح ما قبلها إضمار ما برفع أو بخفض أو بنصب، فإذا ضممت ذلك كله فجعلته كلمة كان منصوبا بالقول، كقولك: مررت بزيد، ثم تجعل هذه كلمة فتقول: قلتُ كلاما حسنا، ثم تقول: قلتُ زيد قائم، فيقول: قلت كلاما)[٢٩]. وقيل: "معناه: وقولوا: مسألتنا حطة، أي: حط ذنوبنا عنا، وكذلك القراءة– أي الرفع–)[٣٠] ويرى الزمخشري أن غرض الرفع هو تحقيق دلالة الثبات "حطة: فعلة من الحط، كالجلسة وهي خبر مبتدأ محذوف، أي: مسألتنا حطة، أو أمرك حطةً. والأصل: النصب، بمعنى: حطّ عنا ذنوبنا حطةً، وإنما رفعت لتعطي معنى الثبات)[٣١]. وذهب بعض المفسرين إلى أَنّ الرفع في (حطة) على أنّها خبر لمبتدأ محذوف أجود (قولوا حطة، والحطة فعلة من الحط، وهو الخفض، وأصل الصيغة أنْ تدل على الهيأة، ولكنها هنا مراد بها مطلق المصدر، والظاهر أنّ هذا القول كان معروفا في ذلك المكان للدلالة على العجز، أو هو من أقوال السؤال والشحاذين كيلا يحسب لهم أهل القرية حسابا، ولا

يأخذوا حذرا منهم فيكون القول الذي أُمروا به قولا يخاطبون به أهل القرية. وقيل المراد بالحطة: سؤال غفران الذنوب، أي: حط عنا ذنوبنا، أي: أسألوا الله غفران ذنوبكم إنْ دخلتم القرية. وقيل من الحط، بمعنى: حط الرحال، أي: إقامة، أي: ادخلوا قائلين إنّكم ناوون الإقامة بها إذْ الحرب، ودخول ديار العدو يكون فتحا ويكون صلحا ويكون للغنيمة ثم الإياب. وهذا التأويلان بعيدان؛ ولأنّ القراءة بالرفع وهي المشهورة تنافي القول بأنّها على طلب المغفرة؛ لأَنّ المصدر المراد به الدعاء لا يرتفع على معنى الأخبار، نحو: سقيا ورعيا، وإنما يرتفع إذا قصد به المدح والتعجب لقربهما من الخبر دون الدعاء. ولا يستعمل الخبر في الدعاء إلاّ بصيغة الفعل، نحو: رَحِمهَ الله ويرحَمُهَ الله. و(حطة) بالرفع على أَنّه مبتدأ أو خبر على نحو: سمع وطاعة، وصبر جميل)[٣٢]

ومن حذف المبتدأ قوله تعالى: (إِنَّها بَقَرَةٌ لا فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ)[٣٣] (فارض) ارتفع على أَنّه خبر لمبتدأ تقديره: هي فارض[٣٤]، وقد جعل ذلك من الوصف بالمجمل، أي: لاهي فارض ولا بكر. والأصل الوصف بالمفرد[٣٥]. و(لا) الثانية مقحمة لأَنّ استعمال (لا) لنفي الوصف ثم تكرارها لنفي وصف ثان على معنى إثبات وصف واسطة بين الوصفين المنفيين، فلما جئ ب(لا) اجري الأعراب على ما بعده لان (لا) غير عاملة شيئا، فيعد ما قبل (لا) على عمله فيما بعدها سواء كان وصفا أو حالا أو خبرا لمبتدأ محذوف [٣٦]. قال سيبويه(واعلم أَنْ قبيح أَنْ تقول: مررت برجل لا فارس، حتى تقول: لا فارس ولا شجاع. ومثل ذلك: هذا زيد لا فارسا، لا يحسن حتى تقول: لا فارسا ولا شجاعا. وذلك أنّه جواب لمن قال، أو لمن جعله ممن قال: أبرجل شجاع مررت أم بفارس؟ وكقوله: أفارس زيد أم شجاع؟ وقد يجوز على ضعفه في الشعر ..... فكذلك هذه الصفات، وما جعلته خبرا للأسماء، نحو: زيد لا فارس ولا شجاع)[٣٧] أي: وجب حذف المبتدأ عند تكرار (لا) الزائدة لأنه لا يليها ألا خبر [٣٨]، نحو زيد لا قائمٌ ولا قاعدٌ .

ومن قوله تعالى ((تَمَاماً على الذّي أَحسَنَ))[٣٩] إذ تجعل (الذي) على معنى(ما) أي : تمام على ما أحسن موسى ، فيكون المعنى : تماما على إحسانه ويكون (أحسن) مرفوعا ، أي: على الذي هو أحسن [٤٠]كقراءة من قرأ ((مثلاً ما بَعوضة))[٤١]

ب- حذف الخبر

يحذف الخبر جوازاً لقرينه مثل الاستفهام عن المخبر عنه ، نحو زيدٌ لمن سأل ، من عندك ؟ والعطف عليه نحو : زيدٌ قائم وعمرو ، وكذا بعد إذا الفجائية وإنْ كان الحذف بعدها قليل وأما وجوباً فيحذف الخبر بعد(لولا) ؛لأَنّه معلوم بمقتضاها ، نحو : لولا زيد لأكرمتُ عمراً ، لم يشك أنّ المراد وجود زيد مانع من أكرام عمرو، وفصح الحذف لتعيين المحذوف . وكذلك يحذف الخبر

وجوباً مع المبتدأ المقسم به على شرط أنْ يكون القسم صريحاً ، نحو : لعمرك ، وأيمن الله ومن الحذف الواجب بعد (واو) المعية ، نحو كلّ رجلٍ وضيعتَه وبعد مصدر جاء مبتدأً يليه حال ، نحو : ضربت العبدَ مسيئاً [٤٢] ومنه قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إنّي لا أَمِلكُ إِلاّ نَفسِي وَأَخي) [٤٣]ذهب المفسرون في هذه الآية عدة مذاهب ولاسيما في أعراب (أخي) قال الزجاج : المعنى : ربّ إنّي لا أملك إلاّ نفسي وأخي أيضا لا يملك إلاّ نفسه، ورفع من جهتين: أحداهما أنْ يكون نسقا على موضع (إني) المعنى: أنا لا أملك إلا نفسي وأخي كذلك.... وجائز أن يكون عطفا على ما في قوله : أملك ، بالمعنى : أنا لا املك أنا وأخي إلا أنفسنا [٤٤] والذي عليه أكثر المفسرين أن (أخي) إمّا معطوف على (نفسي) وإما مرفوع بالابتداء والخبر محذوف لدلالة ما قبله عليه ، أي ((وأخي لا يملك إلاّ نفسه ، فيكون قد عطف جملة غير مؤكدة على جملة مؤكدة أو منصوباً عطفاً على اسم (أن) أي : وان أخي لا يملك إلاّ نفسه والخبر محذوف ويكون قد عطف الاسم والخبر على الخبر نحو إنّ زيداً قائم وعمرو شاخص ، أي: وإنّ عمرو شاخص)[٤] فقرينة حذف الخبر هنا هي العطف وحذف الخبر في قوله تعالى ((قَالَوا لأضير إنّا إلى رَبِنّا ۠منقَلِبُون))[٥] المعنى : لأضير في ذلك[٦] ، أو لا ضرر علينا فيما ينالنا في الدنيا مع أملنا للمغفرة[٧] وقد حذف الخبر لدلالة سياق الحال عليه بدليل قوله تعالى : ((إنّا نَطمعُ أنْ يَغفِرَ لَنَا رَبُّنا خَطَايانا أنْ كُنَّا أوَّلَ اَلمُؤمِنينَ))[٨]

ج- حذف الفاعل

ويحذف الفاعل نحو قولنا : إذا كان غداً فأئتني ، أي : إذا كان ما نحن عليه غداً فأتني . فـ(كان) هنا بمعنى الحدوث والتقدير : إذا حدث هذا الأمر غداً فأئتني ، واضمر الفاعل لدلالة الحال عليه وصار تفسير الحال كتقديم الظاهر فحذف الفاعل يكون عندما يقول المخاطب لمن خاطبه أمراً يطلبه[٩] وهو عند اغلب النحويين لا يحذف إلاّ بتأويل نحو قوله تعالى : ((تَ۠بَيَّن لَكُم كَيفَ فَعَلنا بِهِم))[١] ففاعل (تبين) مضمون كيف فعلنا ، كأنّه قال : وتبين لكم كيفية فعلنا بهم ، وجاز الإسناد في هذا الباب باعتبار التأويل[٢] لذلك حذف الفاعل قليل في القرآن الكريم وكلام العرب ، لأنّ حق الفعل والفاعل أنْ يكونا كالمبتدأ والخبر في منع حذف أحدهما بلا دليل، وجواز حذفه بدليل ؛لأَنّ الفعل كالمبتدأ في كونه أول الجزء ين والفاعل كالخبر في كونه ثاني الجزء ين فسلك بالفعل سبيل المبتدأ في جواز الحذف وعرض للفاعل مانع في مفارقته الخبر وفي جواز الحذف وهو كونه كعجز المركب في الامتزاج بمتلوه ولزوم تأخره ، وكونه كالصلة في عدم تأثره بعامل متلوه ، وكالمضاف إليه في أنّه معتمد لبيان بخلاف خبر المبتدأ فانه مباين لعجز المركب

وللصلة وللمضاف إليه فيما ذكر ، لأنّه غير ممتزج بمتلوه ولا لازم التأخر ويتأثر بعامل متلوه وهو معتمد الفائدة لا معتمد البيان وأيضا من الفاعل المستتر ، ولو حذف في بعض المواضع لالتبس الحذف بالاستتار والخبر لا يستتر وإذا حذف الدليل أَمن التباس كونه مستتراً [٣] (وجملة القول : أنّ المشهور امتناع حذف الفاعل إلاّ في ثلاثة مواضع)[٤]

١- إذا بني الفعل للمجهول .

٢- في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل فالأجود أنْ يكون محذوفاً ، ولا يكون مضمراً نحو قوله تعالى (أو إطعام)[٥]

إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى ، نحو قولهم : اضربْ القوم ومما جاء من النصوص القرآنية ما ظاهرة حذف الفاعل إنما هو في الأصل مضمر أو مقدر راجع إلى ما دل عليه الفعل من المصدر أو غيره ومنه قوله –جل وعز– ((ولَمّا رَجَعَ مُوسَى إلى قَومِهِ غَضبانَ أسفاً قال : بِئْسَمَا خَلَفتُمُوني))[٦] قال الزمخشري : ((فإْن قلت : أين ما تقتضيه (بِئسَ)من الفاعل والمخصوص بالذم ؟ قلت الفاعل مضمر يفسره (ما خلفتموني) ،والمخصوص بالذم محذوف تقديره : بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم [٤٥] ويجوز أن تكون (ما) مع (بِئْسَ) بمنزلة (كلما) وذهب الجمهور إلى أنّ لها موضوعاً من الأعراب واختلف أموضعها نصب أم رفع ، فذهب الاخفش إلى أن موضعها نصب على التمييز والجملة بعدها في موضع نصب على الصفة وفاعل(بِئْسَ)مضمر التقدير : بِئْسَ هو شيئاً اشتروا به أنفسهم. (وأنْ يكفروا) هو المخصوص بالذم وبه قال الفارسي ... وذهب ألكسائي في .... أن (ما) موضعها نصب على التمييز وثم (ما) أخرى محذوفة موصولة هي المخصوص بالذم ، التقدير : بئس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم فالجملة بعد (ما) المحذوفة صلة لها ، فلا موضع لها من الأعراب *(وانْ يكفروا) على هذا القول بدل يجوز أن يكون على هذا* خبر مبتدأ محذوف ..... وذهب ألكسائي إلى أنّ (ما) و ما بعدها في موضع رفع على أن تكون مصدرية التقدير: بئس اشتراؤهم. قال ابن عطية: وهذا معترض؛ لأنّ بِئْسَ لا تدخل على معين يتعرف بالإضافة إلى ضمير..... وما قاله لا يلزم إلاّ إذا نص على انّه مرفوع بئس، أماّ إذا جعله المخصوص بالذم وجعل فاعل (بئس) مضمرا والتمييز محذوفا لفهم المعنى، التقدير: بِئْسَ اشتراء اشتراؤهم فلا يلزم الاعتراض، لكن يبطل هذا القول الثاني عود الضمير في (به) على (ما) و(ما) المصدرية لا يعود عليها ضمير لأنها حرف على مذهب الجمهور، عدا الاخفش إذ يزعم أنها أسم)[٤٦]

قال الفراء:(ولا يصلح أن تولي (نِعْمَ وبِئْسَ) (الذي) ولا(من) ولا(ما) إلاّ أن تنوي بها الاكتفاء دون أنْ يأتي بعد ذلك اسم مرفوع، من ذلك قولك: بئسما صنعت فهذه مكتفية، وساء ما صنعت. ولا يجوز: ساء ما صنيعك، وقد أجازه ألكسائي في كتابه على هذا المذهب ..... ولا نعرف ما وجهته، وقال: أرادت العرب أن تجعل (ما) بمنزلة (الرجل) حرفا تاما، ثم أضمروا لصنعت (ما) كأنه قال: بئسما صنعت. فهذا قوله وأنا لا أجيزه. فإذا جعلت (نِعْمَ) صلة ل(ما) بمنزلة قولك: (كلما) و(إنما) كانت بمنزلة (حبذا) فرفعت بها الأسماء من ذلك قول الله–عزوجل– (أنْ تُبدوُا الصَدَقاتِ فَنِعّما هِيَ)[٤٧]رفعت (هي) ب(نعما) ولا تأنيث في (نعما) ولا تثنية إذا جعلت (ما) صلة لها فتصير (ما) مع (نِعْمَ) بمنزلة (ذا) من (حبذا). إلا ترى أنّ (حبذا) لا يدخلها تأنيث ولا جمع، ولو جعلت (ما) على جهة الحشو كما تقول: عما قليل آتيك، جاز فيه التأنيث والجمع، فقلت: بئسما رجلين أنتما، وبئست ما جارية جاريتك. وسمعت العرب تقول في (نِعْمَ) المكتفية ب(ما): بئسما تزويج بلا مهرٍ، فيرفعون التزويج ب(بئسما)[٤٨].) وقيل إن (ما) في موضع نصب على التمييز وربما اعتقد من لا يعرف أنّ هذا هو مذهب سيبويه، وذلك باطل. بل مذهب سيبويه أنّ (ما) اسم تام مكنى به عن اسم معرف بالألف واللام الجنسية مقدر بحسب المعنى كقولك في: (إن تبدو الصَدَقاتِ فَنِعمّا هي)[٤٩] إن معناه: فنِعْمَ الشئ إبداؤها، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. قال أبو الحسن بن حروف: وتكون (ما) تامة معرفة بغير صلة، نحو: دققته دقا نِعْمَا. قال سيبويه: أي: نِعَم الدق. ونعما هي أي: نعم الشئ إبداؤها، ونعما صنعت، وبئسما فعلت، أي: نعم الشئ صنعت. هذا كلام ابن خروف معتمدا على كلام سيبويه، وسبقه إلى ذلك السيرافي وجعل نظيره قول العرب: إني مما أنْ اصنع، أي: من الأمر أنْ اصنع، فجعل (ما) وحدها في موضع الأمر ولم يصلها بشئ ..... هذا كلام السيرافي وهو موافق لكلام سيبويه ..... ومثل ذلك: غسلته غسلا نعما، أي: نِعْمَ الغسل، فقدر (ما) ..... بالأمر وبالغسل، ولم يقدرها بأمر ولا غسل، فعلم أنها عنده معرفة)[٥٠]

وخلاصة القول إنّ: "(ما) في (نِعْمَ) و(بئس) الواقع بعدها فعل، نحو: (بِئسَما اشتروا)[٥١]، ونعما صنعت، معرفة تامة أي لا يقتصر على صلة (فاعل) والفعل بعدها صفة لمخصوص محذوف، أي: نعم الشئ شئ اشتروا. قال في شرح الكافية: ويقويه كثرة الاقتصار عليها في نحو: غسلته غسلا نعماً[٥٢]

د– حذف الفعل :

يجوز حذف الفعل لقرينة كان يجار به نفي أو استفهام، نحو : زيدٌ . في جواب : ما قام أحدٌ؟ أو من قام ؟ .

وقد يحذف لأمن اللبس نحو قوله تعالى : (يُسَبِّحُ لَهُ فيها بِالغُدُوِّ والآصالِ رِجالٌ)[٥٣] . واختلف النحاة في القياس على ذلك ، فمنعه جمهور ، وأجازه بعضهم إذا دلّ على الإضمار دليل ، نحو : زيدٌ عمراً بمعنى ليضرب زيدٌ عمراً ، ومنعه سيبويه وأن لم يحصل فيه الالتباس ، لان إضمار فعل الغائب هو على طريق التبليغ ، وإضماره يستدعي إضمار فعل أخر ؛ لانّ المعنى : قل له ليضربْ ، فكثر الإضمار فرفض[٥٤]. ويكثر حذف الفعل بعد (إنْ) الواقعة في الجزاء ، نحو قوله تعالى : (وإِنْ أَحَدٌ مَنّ المُشرِكَينَ آستَجَارَكَ فَأجِرّهُ)[٥٥] ذلكِ أنّ (إنْ) في باب الجزاء بمنزلة الألف في باب الاستفهام وذلك لأنها تدخل في مواضع الجزاء كلها ، وسائر حروف الجزاء .... لها مواضع مخصوصة ... وليست (إنْ) كذلك ، بل تأتي شرطاً في الأشياء كلها فلذلك حسن أنْ يليها الاسم في اللفظ ، ويقدر له عامل ، وذلك نحو : إنْ زيدٌ أتاني أتيته ، برفع (زيد) بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر ، والتقدير : إن أتاني زيدٌ أتاني آته)[٥٦]

ويحذف العامل في الفاعل بعد (لو) لأنها تقتضي الفعل كما تقتضيه (إنْ) الشرطية ؛ لأنها شرط فيما مضى ، كما أن (إنْ) شرط فيما يستقبل ، نحو قولهم : لو ذات سوار لطمتني، التقدير : لو لطمتني ذات سوار لطمتني [٥٧]

ومن حذف الفعل قوله تعالى : (وأدخل يدك إلى جيبك تَخْرُج بَيضَاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ في تِسع آيات)[٥٨] والذي عليه اغلب المفسرين أنّ (في تسع آيات) كلام مستأنف ، وحرف الجر متعلق بحرف محذوف تقديره اذهب في تسع آيات يدل، قوله فيما بعد (فَلِمِا جَاءتهم آياتُنا مُبِصَرةً)[٥٩] والحذف على سبيل الإيجاز[٦٠].

ومنه أيضا قوله . عز وجل .(وَأضمُم يَدَكَ إلَى جَنَاحِكَ تَخرُج بَيضَاءَ مِن غَيرِ سُوءٍ آيةً أُخرى) [٦١] النصب في (آية) على إضمار فعل ، والتقدير : آتيناك أية أخرى أو نؤتيك آية أخرى ؛ لأنه عندما قيل : (تخرج بيضاء) كان في ذلك دليل انه يعطي أية أخرى ، فلم يحتج إلى ذكر الفعل لان في الكلام ما يدل عليه[٦٢].

وقد يكون المعنى : خد هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى ، أو لنريك الكبرى من آياتنا ، أو لنريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك [٦٣] وقد ذكر بعض المفسرين أنّ (آية) يجوز في نصبها أنْ تكون حالا من الضمير في (تخرج) ، والتقدير : تخرج بيضاء مبينة أخرى[٦٤]، بدلاً من بيضاء ؛ لان المعنى في بيضاء : مبينة .

ويجوز فيها الرفع بمعنى : هذه آية[٦٥] والذي يبدو لي أنّ النصب في (آية) على أنها مفعول لفعل محذوف أجود لدلالة سياق الحال عليه ، إذ المعنى أعطيناك آية بعد أخرى وبياض اليد إحداها .

ومما أوّل فيه إضمار الفعل قوله تعالى :(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَن أَلْقَى)[٦٦] قيل (أنْ) في موضع نصب ، والمعنى : اختر إحدى هاتين ، ولو رفع (إذ) لم يظهر الفعل كان صواباً ؛ ولو رفع نحو قوله: (فإمّا مَنٌّ بَعدَ وأما فداء)[٦٧] كان النصب أيضا صواب . والنصب في قوله (إما أن تلقي) وفي قوله : (فأما منٌّا بعد وأما فداء) أجود من الرفع على إضمار فعل ؛ لأنه شئ ليس بعام والاختبار إنما هو فعلة واحدة لا تتكرر وجاز الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والأحسن القول الأوّل [٦٨]

هـ – حذف المفعول :

حدد النحاة للمفعول مواضع يكثر فيها حذفه ، هي[٦٩] :

١- بعد فعل المشيئة نحو قوله تعالى : (فَلَو شَاءَ لَهَدَاكُم)[٧٠] أي : فلو شاء هدايتكم .

٢- بعد نفي العلم ، نحو قوله تعالى : (أَلاَ إِنَّهُم هُمُ السُّفَهَاء وَلَكن لا يَعلَمُون)[٧١] .

٣- ويحذف المفعول إذا كان عائداً على الموصول نحو : (أَهذا الذّي بَعَثَ الله رَسَولاً)[٧٢]

٤- ويحذف المفعول إذا كان ضميراً عائداً على اسم سابق موصوف . والحذف ففي هذا الباب اقل منه فيما سبق .

٥- ويكثر حذفه في الفواصل نحو قوله تعالى (وما قَلَى)[٧٣]

ويمنع حذف المفعول فيما يأتي[٧٤] :

١- أن يكون نائباً عن الفاعل لأنه صار عهدة كالفاعل

٢- أن يكون متعجباً منه

٣- أن يكون جواباً

٤- أن يكون محصوراً

٥- أن يكون عامله محذوفاً نحو : خيراً لنا

٦- إذا المبتدأ غير (كل) والعائد المفعول نحو : زيدٌ ضربته ، فلا يقال اختيارا : زيدٌ ضربت بحذف العائد ، ورفع زيد بل يجب عند الحذف نصب (زيد) .

ومما جاء حذف المفعول قوله تعالى: (إمّا أنْ تُلْقِيَ وإمّا أنْ نَكُونَ نحنُ المُلقِيَن)[٧٥] أدخلت (أنْ) في (إما) لأنهّا "في موضع أمر بالاختيار فهي في موضع نصب في قول القائل : اختر ذا أو ذا ، ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع (إمّا)[٧٦] والكلام يدل على رغبة أتباع

فرعون في الإلقاء قبل موسى (ع) وذلك بتأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل وتعريف الخبر ، أو بتعريف الخبر وإقحام الفصل [٧٧].

وعلى معنى البداءة الظاهر يجوز في (يكون) أنْ تكون خبراً لمبتدأ محذوف ودخلت (أنْ) لأنّه لا يكون الفعل وحده مفعولاً ولا مبتدأً ، بخلاف قوله –عز وجل– (وآخَرُون مُرجَونَ لأمر الله إمّا يُعَذِّبُهُم وإمّا يَتوُبَ عَلَيهِم)[٧٨] . فالفعل بعد (إما) خبر ثان لقوله (وآخرون) أو صفة . فليس من مواضع (أن) . ومفعول (تلقى) محذوف ، أي : إمّا أن تلقي عصاك وكذلك مفعول (الملقين) أي : الملقين العصي والحبال [٧٩]

ومن حذف الفعل قوله تعالى : (قال : رَبِّ ارني أَنُظر إليكَ)[٨٠] فثاني مفعول (ارني) محذوف ، أي : ارني نفسك انظر إليك [٨١] ، فان قيل : إنّ الرؤية عين النظر ، فكيف قال : ارني انظر إليك ؟ قيل المعنى : ارني نفسك ، اجعلني متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك واراك[٨٢] .

ومنه أيضا قوله تعالى: (لاَ ذلُولٌ تُثِيرُ الأرضَ ولاَ تَسقي الحرثَ)[٨٣] فكما الآية السابقة ثاني مفعول (تسقي) محذوف ؛ لان (سقى) يتعدى إلى اثنين ، وقرأ بعضهم (تُسقي) بضم التاء من (أسقى) والمعنى : إذا سقيته ، إذا ناولته فشرب ، واسقيتة : جعلتَ له سقياً [٨٤] . وذهب الزمخشري إلى أنهما بمعنى واحد[٨٥].

ومنه أيضاً حذف معمول القول في قوله تعالى :(قَالَ مُوسَى : أَتقُولُون لِلحقَّ لمّا جَاءَكَم أَسِحرٌ هذا)[٨٦] والحذف جاز لدلالة قوله تعالى : (إنّ هذا لسِحرٌ مَبينٌ) [٨٧] عليه ، والمعنى : أتقولون ما تقولون ؛ يعني قولهم : إنّ هذا لسحر مبين[٨٨] .

هـ – حذف التمييز :

ويجوز حذف التمييز إذا قصد به الإبهام أو كان في الكلام ما يدل عليه[٨٩]، ومن حذفه[٩٠]:

١- بعد (كم) الاستفهامية : نحو كم صمتَ ؟ أي : كم يوماً ؟.

٢- ويحذف شذوذاً في باب (نِعْمَ) ، ووجه شذوذه انه جئ به مفسراً لضمير مستتر هو فاعل (نِعْمَ) وكذا (بِئْسَ) فإذا حذف المفسر فانه يبقى الضمير المستتر بلا تفسير نحو قوله (ص) : (من توضأ يوم الجمعة فبها ونَعَمتْ) [٩١] .

ومنه قوله تعالى: (وَوَاعدنَا مُوسَى ثَلاثَينَ لَيلَةً وأَتممنَاها بِعَشرٍ)[١٠] حذف مميز (عشر) أي: عشر ليال لدلالة ما قبله عليه[١١].

و- حذف حرف الجر:

ويطرّد حذف حرف الجر مع (أنّ) و(إنّ) نحو قوله تعالى: (يَمُنُّونَ عَلَيكَ أنْ أَسلَمُوا)[٩٢]. وقد يجئ الحذف في غير ذلك[٩٣] نحو قوله تعالى: (قَدَّرَنه مَنَازِلَ)[٩٤].

ومنه قوله تعالى: (واختار موسى قومه)[٩٥] أي: من قومه، فحذف الجار وأوصل الفعل[٩٦]. و(اختار) من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين اثنين، احدهما بنفسه والثاني بوساطة حرف الجر، وهو مقصور على السماع، ومثله: استغفر، وأمر، وكنى، ودعا، وزوّج، وصدّق[٩٧].

ز- حذف الصفة أو الموصوف:

وتحذف الصفة للتفخيم والتنظيم في النكرات وكأن التنكير علم عليه نحو قوله تعالى: (فَلاَ نُقِيمُ لَهَم يَومَ القِيَامَةِ وَزناً)[٩٨] أي : وزنان معاً وقوله تعالى:(أَلَئنَ جِئتَ بِالَحقَّ)[٩٩] أي: الحق المبين[١٠٠] الواضح الذي لم يبق معه شك واحتيج إلى تقدير الوصف؛لأنه في كل محاورة حاورها معهم جاء بالحق فلو لم يقّدر هذا الوصف لما كان لتقيدهم مجيئه بالحق بهذا الظرف الخاص مأثرة[١٠١] ومنه أيضا قوله : (وَلَتَجَدَنَّهُم أَحْرَصَ النَّاس عَلَى حَيَاةٍ ومِنَ الذيَن أَشْرَكُوا)[١٠٢] إذ قدر بعض المفسرين (على حياة) : على طول الحياة من حذف المضاف إليه أو على حذف صفة ، فيكون التقدير : على حياة طويلة ولو لم يقدر حذف لصح المعنى [١٠٣]

أمّا حذف الموصوف فقد اشترط فيه :[١٠٤]

١- أن تكون الصفة خاصة بالموصوف حتى يحصل العلم به فمتى كانت عامة امتنع الحذف

٢- أن يتعلق السياق بالصفة وحدها نحو قوله تعالى (واللهُ عِليمٌ بِالمُتَّقِينَ)[١٠٥] فتعلق السياق بالصفة لتعلق غرض القول من المدح بها.

وخلا هذا يحذف الموصوف وتقوم الصفة مقامه والصفة أمّا أن تكون اسماً أو ظرفاً مجروراً أو جملة فإنْ كانت اسما فأمّا أنْ تكون صفة لذات غير مكان فلا تحذف إلاّ إذا كان الموصوف متقدماً ذكره أو اشعر الوصف بالتعليل، أو عوامل معاملة الأسماء أو قصد به العموم أو كان خاصا بجنس الموصوف فإن لم يختص به فلا يجوز الحذف. وإن كان الوصف لمكان أو زمان جاز حذف الموصوف نحو جلست قريباً وصحبتك طويلاً وان ذهب بعض النحويين إلى انتصابه على المصدر أو الحال فإن لم يكن فضلة أعرب إعراب الموصوف المحذوف وان كان الوصف

مجروراً فلم يسمع حذف الموصوف وان كانت الصفة جملة فكثر حذف الموصوف معها أما إذا كان الوصف بعضاً من الموصوف فأجاز ابن مالك حذفه وبقاء صفته[١٠٦]

ومن ذلك قوله تعالى:(يَوَدُّ أَحَدُهُمَ لو يُعَمَّرَ أَلفَ سَنَةٍ)[١٠٧] فالمعنى : منهم ناس يود احدهم ، على تقدير حذف الموصوف[١٠٨] إذ حذف لان الصفة جاءت جملة واشترط المفسرون في (الواو) الواقعة في قوله (ومن الذين أشركوا) أنها لعطف مفرد على مفرد وأما إذا كانت لعطف الجمل فيكون عندها منقطعا من الدخول تحت (افعل) التفضيل ويكون ابتداء إخبار عن قوم من المشركين لو يودون طول الحياة أيضا واختلف في (الذين أشركوا) هل هم المجوس أم مشركو العرب ؟ فقيل يراد بهم المشركين إذا قدّر محذوف ويراد بهم المجوس إنْ كان الكلام على استئناف أخبار وقيل هو: كلام مبتدأ يشار به إلى اليهود لأنهم قالوا : عزيرٌ ابن الله [١٠٩] ومنه أيضا قوله تعالى: (مِنُهُم الصالِحُونَ ومنهم دُونَ ذلك)[١١٠]

(دون ذلك) ظرف محله الرفع لموصوف محذوف تقديره : ومنهم ناس منحطون عن الإصلاح[١١١]

ز- حذف المعطوف عليه :

قد يحذف المعطوف عليه لدلالة السياق عليه أو لأنهّ لا يؤثر في معنى الجملة مثل المعطوف ومن ذلك قوله تعالى :(قال نعم وإنكم لَمِنَ المُقَرَّبينَ)[١١٢] العطف هنا بـ(الواو) على محذوف سد مسده حرف الإيجاب ، والمعنى إنّ لنا لأجراً ؟ نعم إنّ لكم لأجراً وإنّكم لمن المقربين ، أي : لا اقتصر معكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما لايقل معه الثواب وهو التقريب والتعظيم[١١٣]

ومنه قوله تعالى: (فذبحوها)[١١٤]المعنى فطلبوها وحصلّوها، عطفت (الفاء) جملة (فذبحوها) على محذوف معلوم، وهذا من إيجاز الحذف، وقد ناب المعطوف عن المعطوف عليه في الموقع وصح أنْ يقال: إنّ الفاء فصيحة ؛ لأنها وقعت موقع جملة محذوفة فيها (الفاء) الفصيحة، وقيل إنّ الفاء الفصيحة هي ما أفصحت عن مقدّر مطلقا[١١٥]

ح- حذف حرف العطف:

تمتاز (الفاء) من أنها إذا حذفت جاز فيما بعدها أن يرفع إذا لم يرد بما قبله شرط مقصوداً به الحال، أن كان قبله ما يكون حالا منه، نحو: ليت زيدا يقدم يزورنا، أو النعت إنْ كان ما يحتاج أنْ ينعت نحو: ليت لي مالا انفق منه، أو الاستئناف [١١٦] نحو قوله تعالى: (فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخف دركا ولا تخشى[١١٧]) أي غير خائف أو: انك لاتخاف.

ومنه قوله –عزوجل– : (فانطَلَقا حَتّى إذا لَقيَا غُلاَماً فَقَتَلَهَ قال: أَقتَلتَ نَفساً زكَيةً بغيرِ نَفْس لّقَد جِئتَ شَيئاً نُكراً)[١١٨] قال الزمخشري: " فان قلت: لم قيل: (حتى إذا ركبا السفينة خرقها) بغير فاء، و(حتى إذا لقيا غلاما فقتله) بالفاء، قلت جعل خرقها جزاء للشرط، وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه ، والجزاء (قال : أقتلت) فان قلت : لم خولف بينهما ؟ قلت : لأنّ خرق السفينة لم يتعقب الركوب ، وقد تعقب القتل لقاء الغلام [١١٩]فالفاء في (فقتله) تعقيب لفعل (لقيا) إذ انه تأكيد للمبادرة المفهومة من تقديم الظرف أي : إنّ المبادرة بقتل الغلام عند لقائه أسرع من المبادرة بخرق السفينة بعد ركوبها [١٢٠]

ط – حذف العائد على الموصول :

وجاء في قصة موسى(ع) حذف العائد على الاسم الموصول إما إيجازا للعلم به وإما لغرض الإبهام في قوله تعالى : (قَال رَجُلان مِنَ الذّينَ يَخَافُونَ)[١٢١] أي : من الذين يخافون الله ويخشونه ، كأنه قيل : رجلان من المتقين ، ف(الواو) يجوز أنْ تكون عائدة لبني إسرائيل والراجع إلى الموصول محذوف تقديره : من الذين يخافهم بنو إسرائيل[١٢٢] فجعل تعريفهم بالموصولية للتعريض لهم بمذمة الخوف وعدم الشجاعة ، فتكون (من) في قوله : (من الذين يخافون) اتصالية وهي كالتي في قول العرب : لست منك ولست مني ، وليس المعنى أنّ الرجلين متصفان بالخوف هما أيضاً بدلالة تحريضهم قومهم على غزو العدو ، فيكون قوله (انعم الله علينا) أنه انعم عليها بالشجاعة ، فحذف متعلق فعل (انعم) اكتفاء بدلالة السياق ويجوز أن يكون المراد بالخوف، الخوف من الله تعالى ومعنى (انعم الله عليهما) انعم عليهما بسلب الخوف من نفوسهم وبمعرفة الحقيقة[١٢٣]

ي– حذف حرف النداء

الأصل عدم الخوف ، لأنهّ غائب عن الفعل بفاعله، فإذا قلت : ما قام زيد فقد نابت (ما) عن (انفي) كما نابت (إلاّ) عن (استثني) وغير ذلك ، فلو حذف حرف الجر لكان ذلك اختصاراً ، واختصار المختصر إجحاف به إلاّ إذا صح التوجيه وقد جاز في بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه[١٢٤]

ومن حذف الحرف حذف حرف النداء إذ يجوز حذفه من القريب نحو قوله تعالى (يُوسُفَ أَعرِض عَنْ هذا)[١٢٥]، وقد كثر حذفه في المضاف نحو قوله تعالى (ربَّ قد أَتَيتنَي مِنَ المُلكِ)[١٢٦] ولا يجوز حذف حرف النداء من كل ما يصح أنْ يكون صفة لـ(أي) ودعوته ؛ لأنهَ لا يجمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء ، فلا يقال: رجلٍ أقبلْ ، ولا : غلام تعال . وأنت تريد النداء

حتى يظهر حرف النداء [١٢٧] وكثر حذف نداء (الرب) سبحانه وتعالى دلالة على التعظيم والتنزيه ، لان النداء يشّرب معنى الأمر لأنك إذا قلت : يا زيد ، فمعناه أدعوك يا زيد ، فحذفت (يا) من نداء(الربّ) ليزول معنى الأمر ويتحقق التعظيم والجلال[١٢٨].

ومما جاء في القران الكريم قوله تعالى ((وقال مُوسَى لأخيهِ هارونُ))[١٢٩] في قراءة الضم (هارون) أي : يا هارونُ[١٣٠] وهو من باب حذف النداء من القريب ، ويجوز بالذكر أنّ (هارون) قرأ بالفتح (هارونَ) عطف بيان لأخيه[١٣١]

ك- حذف الشرط أو جوابه :

ويكثر حذفه بعد (لو) و (لولا) وسوغ ذلك لأنها لما ربطت إحدى الجملتين بألاخرى حتى صارا جملة واحدة ، أوجب ذلك لها فضلاً وطولاً فخفف بالحذف ولاسيما مع الدلالة على ذلك. وقيل: حذف الجواب يكون في مواضع التفخيم والتعظيم، ويجوز حذفه لعلم المخاطب به لقصد المبالغة؛ لان السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به، فلا يكون له ذلك الوقع، ومن ثم لا يحسن التقدير مخصوصا إلاّ بعد العلم بالسياق[١٣٢].

ومنه قوله تعالى: (أو تَقوُلُوا لَو أنّا أُنزِلَ علينا الِكتَابُ)[١٣٣]على قراءة (يقولوا) على لفظ الغيبة أحسن، المعنى: إنْ صدقتكم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم، فحذف الشرط وهو من احاسن الحذوف[١٣٤].

ومنه أيضا قوله: (فقد سَألِوُا مُوسَى)[١٣٥] المعنى: إنْ استكبرت ما سألوه فقد سألوا موسى، على حذف جواب الشرط[١٣٦]، وقيل: الفاء فصيحة دلت على مقدر دلت عليه صيغة المضارع المراد منها التعجب، أي: فلا تعجب من هذا فإنّ ذلك شنشنة قديمة لأسلافهم مع رسولهم[١٣٧].

وأيضا قوله: (وإنّا إنْ شَاءَ الله لَمهُتدوُنَ)[١٣٨] أي: لمهتدون على عين البقرة المأمور بذبحها "وجواب الشرط محذوف يدل عليه مضمون الجملة، أي: إنْ شاء الله اهتدينا، وإذا حذف الجواب كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ ومنفيا ب(لم) وقياس الشرط الذي حذف جوابه أنْ يتأخر عن الدليل والجواب، فكان الترتيب أنْ يقال في الكلام: إنّ زيدا لقائم إنْ شاء الله، أي: إنْ شاء الله فهو قائم لكنه توسط هنا بين اسم إنّ وخبره، ليحصل توافق رؤوس الآي، وللاهتمام بتعليق الهداية بمشيئة الله. وجاء خبر (إنْ) لأنهّ دال على الثبوت وعلى أنّ الهداية حاصلة لهم، وأكد بحرفي التأكيد (إنّ) و (اللام) ولم يأتوا بهذا الشرط إلاّ على سبيل الأدب مع الله تعالى، إذ اخبروا بثبوت الهداية لهم، وأكدوا تلك النسبة، ولو كان تعليقا محضا لما احتيج إلى تأكيد[١٣٩].

ويدخل في ذلك قوله تعالى: (يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرَ أَلفَ سنةٍ)[١٤٠]مفعول (يود) محذوف تقديره: يود أحدهم طول العمر، وجواب (لو) محذوف والمعنى: لو يعمر ألف سنة لسرّ بذلك، وحذف المفعول لدلالة (لو يعمر) عليه، وحذف جواب (لو) لدلالة (يود) عليه. ورأى بعض النحويين أنّ (لو) في هذه الآية مصدرية بمعنى (أن) فلا يكون لها جواب وينسبك منها مصدر هو مفعول (يود) والمعنى: يود أحدهم يعمر ألف سنة، فعلى هذا القول لا يكون في الكلام حذف، وعلى الرأي الأول لا يكون لقوله: (لو يعمر ألف سنة) محل من الإعراب، وعلى الرأي الثاني يكون محله النصب على المفعولية[١٤١]، قال الزمخشري: "فان قلت: كيف اتصل (لو يعمر) ب(يود أحدهم)؟ قلت: هو الحكاية لودادتهم و(لو) في معنى التمني وكان القياس: لو أعمر، إلاّ أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله: (يود أحدهم) كذلك: حلف بالله لأفعلن[١٤٢] ورد على الزمخشري أنْ (يود) فعل قلبي، وليس فعلا قوليا ولا معناه معنى القول، وإذا كان كذلك فكيف يقول: هو حكاية لودادتهم، غير أنّ ذلك لا يسوغ إلاّ على تجوز، وذلك أنّ تجري (يود) مجرى (القول)؛ لان القول ينشأ عن الأمور القلبية فأنه قيل: يقول أحدهم عن وداده من نفسه لو أعمر ألف سنة، ولا تحتاج (لو) إنْ كانت للتمني إلى جملة جوابية؛لأن معناها: ياليتني أعمّر، وتكون الجملة في موضع مفعول عن طريق الحكاية[١٤٣]. فتتلخص في (لو) ثلاثة أقوال[١٤٤]:

١- مصدرية.
٢- أنْ تكون للتمني محكية.
٣- أنْ تكون حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره.

وهذه المعاني التي امتازت بها (لو) إذا جاءت بعد فعل (يود) خاصة.

وقيل أنّ (لو) في هذه الآية: "حرف شرط للماضي والمستقبل فكان اصل موقعه مع فعل (يود) ونحوه أنّه جملة مبينة لجملة (يود) على طريقة الإيجاز، والتقدير في مثل هذا: يود أحدهم لو يعمر ألف سنة لما سَئِمَ أو لما كَرِه، فلما كان مضمون شرط (لو) ومضمون مفعول (يود) واحدا استغنوا بفعل الشرط عن مفعول الفعل، فحذفوا المفعول ونزل حرف الشرط مع فعلة منزلة المفعول، فلذلك صار الحرف مع جملة الشرط في قوة المفعول فاكتسب الاسمية في المعنى، فصار فعل الشرط مؤولا بالمصدر المأخوذ منه ولذلك صار حرف (لو) بمنزلة (أنْ) المصدرية نظرا لكون الفعل الذي بعدها صار مؤولا بمصدر فصارت جملة الشرط مستعملة في معنى المصدر استعمالا غلب على (لو) الواقعة بعد (يود) وقد يلحق به ما كان في معناه من الأفعال

الدالة على المحبة والرغبة ، هذا تحقيق استعمال (لو) في مثل هذا الجاري على قول المحققين من النحاة . ولغلبة هذا الاستعمال وشيوع هذا الحذف ذهب بعض النحاة إلى أنّ (لو) تستعمل حرفاً مصدرياً واثبتوا لها من مواقع ذلك موقعها بعد (يود) ونحوه ، وهو قول الفّراء وأي علي الفارسي والتبريزي والعكبري وابن مالك ، فيقولون لا حذف ويجعلون (لو) حرفا لمجرد السبك بمنزلة (أنْ) المصدرية والفعل مسبوكاً بمصدر والتقدير : يود احدهم التعمير ، وهذا القول اضعف تحقيقاً وأسهل تقديراً [١٤٥]

٣- الزيادة

يرى اغلب النحويين جواز الزيادة في الحروف والأفعال والحروف والأسماء والذي يريده النحويون من الزيادة ، إنما هو زيادة من جهة الأعراب للفظ ما [١٤٦] الحذف والزيادة خلاف الأصل فكلما أمكن أنْ يكون الكلام مستقيماً دون تقدير محذوف كان أولى ، وكذلك إذا استقام الكلام دون جعل الكلمة زائدة هذا اصل متفق عليه وبعض العلماء يتحرج من أطلاق لفظ (زائد) على ما في القرآن الكريم وبجانب هذا إسرافا من بعض العلماء في أطلاق الزائد حتى ولو كان الكلام مستقيماً من غير اعتبار الزيادة [١٤٧] ومن مواضع الزيادة في الآيات التي تشير إلى قصة موسى (ع):

أ- زيادة لا:

وتزاد مع الواو بعد النفي وبعد(أنْ) المصدرية ، وقبل القسم وفائدة زيادتها تأكيد الإثبات، فان وضع (لا) نفي دخلت عليه فهي معارضة للإثبات ولا يخفى أن حصول الحكم مع المعارض اثبت إذا لم يعترضه المعارض أو اسقط معنى ما كان من شأنه أن يسقط [١٤٨]

ومنه قوله تعالى (لا ذلَولُ تُثُير الأرضَ ولا تْسقي الحرثَ) [١٤٩]

(لا) الأولى نافية ، والثانية فريدة للتوكيد[١٥٠] اللفظ نفي الذل والمراد : نفي الإثارة فينتفي كونها ذلولاً ، ولا تسقي الحرث نفي معادل لقوله:(لاذلول) والجملة صفة والصفتان منفيتان من حيث المعنى كما أنّ (لا تسقي) منفي معنى أيضا والمراد أنها لم تذلل بالعمل لا في حرث ولا في سقي ، ولذا نفي عنها إثارة الأرض وسقيها[١٥١]

ويرى أبو حيان أنّ (لا) الثانية ليست مزيدة ؛ لأنّ قوله تعالى : (لاذلول) منفية ب(لا) وإذا كان الوصف قد نفي بـ (لا) لزم تكرارها ، فيقال : مررت برجل لا كريم ولا شجاع وقوله تعالى :(ذي ثَلاثِ شُعَبٍ لا ظَليل ولا يُغني مِنَ اللَّهَبِ)[١٥٢] ،وعليه لا يجوز أنْ تأتي بغير تكرار إلاّ في

ضرورة الشعر ، إذ لو المعنى : لاذلول مثيرة وساقية كان غير جائز ، وعلى تقدير صاحب الكشاف يكون المعنى كمن قال : جاءني رجل لا كريم وذلك لا يجوز[١٥٣] والحق أنّ مجئ لا بعد حرف العطف في قوله : (ولا تسقي)مع أنّ حرف العطف يغني عن إعادتها إنما هو مراعاة للاستعمال الفصيح لكل وصف أو ما في معناه ادخل فيه حرف(لا)[١٥٤]

ب- زيادة ما :

وتزاد (ما)بعد (من) و (عن) دون أنْ تكفهما عن العمل وتزاد بعد (الكاف) و (ربّ) و (الباء) وقد تكون (ما) كافة تارة وغير كافة أخرى[١٥٥] والكافة أما أنْ تكف عن الرفع والنصب وهي الداخلة على الأحرف المشبهة ، وأما أن تكف عن عمل الجر .. وغير الكافة تلك التي تقع بعد الجازم ، وبعد الخافض حرفاً أو اسماً وتزاد بعد أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة وكذا إذا جاءت بين التابع والمتبوع[١٥٦]

ومنه قوله تعالى (فبما نَقْضَهَم ميثاَقَهم) [١٥٧] جاءت هنا غير كافة لمجيئها بعد الخافض حرفاً[١٥٨] قال الزمخشري : فإن قلت : بما تعلقت الباء ؟ وما معنى التوكيد ؟ قلت إمّا أنْ تتعلق بمحذوف كأنه قيل : فبما نقضهم ميثاقهم فعلنا بهم ما فعلناه، وإمّا أنْ يتعلق بقوله: (حرمّنا عليهم) على أنّ قوله تعالى: (فبظلمٍ منَ الذّين هادوا)[١٥٩] بدل قوله (فبما نقضهم ميثاقهم) ومعنى التوكيد: تحقيق أنّ العقاب أو تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك فأن زعمت أنّ المحذوف الذي تعلقت به (الباء) مادل عليه قوله : (بل طبع الله عليها) فيكون التقدير : فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم ، بل طبع الله عليهم بكفرهم[١٦٠] وقيل إنّ (ما) زائدة لتوكيد السببية [١٦١]

ومما جاء أيضا وفيه زيادة (ما) قوله تعالى : (فأما يذهبن بك فأنا منهم منتقمون)[١٦٢] (إما) أصلها (أنْ) الشرطية و (ما) الزائدة وأدغمت نون (إن) في الميم من (ما) وزيادة (ما) للتوكيد.

٤- التضمين :

وغايته أنْ تؤدي الكلمة مؤدى كلمتين[١٦٣] ونص ابن جني على أنّ التضمين . كثير جداً في العربية : ووجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يحاط به ولعلة لو جمع أكثره لا جميعه لجاء كتاباً فخماً ، وقد عرفت طريقه فإذا مر بك شيء منه فتقبله وانتهي به فانه فصل من العربية لطيف يدعو إلى الإنس بها والفقاهة فيها ، وفيه أيضا يشهد على من أنكر أن يكون في اللغة لفظان بمعنى واحد[١٦٤] والتضمين يكون في الأسماء والأفعال والحروف .

أ- **تضمين الأفعال:**

من ذلك قوله تعالى: (وإذْ قالَ مُوسى لِفَتَاه لا أبرَحُ حتى أبْلُغَ مجمعَ البحرين)[١٦٥] تضمن (لا أبرَحَ) (لا أزال) والمعنى : لازال حتى ابلغ مكاني ولم يرد : لا ابرح مكاني وقوله (فلن أبْرَحَ الأرضَ حتى يأذنَ لي أبي)[١٦٦] غير أنْ معنى (أزال) هذه إقامة وقوله : (لن نَخْرُجَ عليه عاكفَين)[١٦٧] لن نزال عليه عاكفين ومثلها مافتئت وما فتأت –لغة– ولا أفتأ أذكرك، وقوله (تاللهِ تفتوءُ تَذْكُرُ يوسفَ)[١٦٨] معناه لا تزال تذكر يوسف لا يكون تزال ، وافتا وابرح إذا كانت في معناها إلاّ بجحد ظاهر أو مضمر ، فإما الظاهر فقد تراه في القرآن ((ولا يزالون مختلفين))[١٦٩] ... وكذلك (لا ابرح) والمضمر فيه الجحد قول الله (تفتؤ) ومعناه : لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف [١٧٠] ولو كان (لا ابرح) تضمن معنى (لا أزول) لكان محالاً [١٧١] لان (لا ابرح) أن كانت بهذا المعنى فهو دليل على الإقامة لا على السفر ، وان كان بمعنى (لا أزال) فلابد من الخبر ، وقد قال الزمخشري بحذفه ، لان الحال والكلام معً يدلان عليه ، أمّا الحال فلأنها حالة سفر ، وأمّا الكلام فلأن قوله : (حتى ابلغ مجمع البحرين) غاية معروفة يستدعي ما هي غاية له[١٧٢] ورد أبو حيان كلام الزمخشري لأنّ حذف خبر (كان) وأخواتها لا يجوز وأن دلّ عليه دليل ، إذ قال (وهما وجهان خلطهما الزمخشري ، أما الأول فجعل الفعل مسنداً إلى المتكلم لفظاً وتقديراً وجعل الخبر محذوفاً ، كما وقدره ابن عطية و (حتى ابلغ) فضلة متعلقة بالخبر المحذوف وغاية له ، والوجه الثاني : جعل (لا ابرح) مسند من حيث اللفظ إلى المتكلم ومن حيث المعنى إلى ذلك المقدر المحذوف وجعله (لا ابرح) هو (حتى ابلغ) فهو عمدة إذ أصله خبر للمبتدأ لأنه خبر (لا ابرح)[١٧٣]

ب . تضمين الأسماء :

من ذلك ما جاء على وزن (فعيل) وتضمن معنى فاعل نحو قوله تعالى (وأجْعَل لي وزيراً من أهلي)[١٧٤] إذ القياس يتطلب أنْ يقال : أزيراً ، فقلبت الهمزة إلى الواو ووجه قلبها أنْ تضمن (فعيل) معنى (فاعل) وارد نحو : عشير وجليس [١٧٥] ويرى بعض المفسرين أنّ الإبدال الذي قال به آخرون غير موجب لأنّ اشتقاق (وزير) من (الوزر) وأما قلبها في يؤازر لأجل ضمة ما قبلها وهو أبدال غير لازم وقيل إن (الوزير) فعيل بمعنى فاعل من (وازر) على غير قياس ، نحو (حكيم) من (أحكم) وهو مأخوذ من (الأزر) وهي المعونة[١٧٦]

ومنه أيضا قوله تعالى : (ولقد أُوتِيتَ سُؤلك يا مُوسَى)[١٧٧] السُّؤال : الطلبة ، أي المسؤول ، هو فُعْل يراد به معنى (مفعول) نحو خبز يراد مخبوز [١٧٨] ومنه قوله تعالى :((هو

أفْصَحُ مني لساناً فأرسله معي رِدْءاً))[١٧٩] الردء هو اسم ما يعان به ، على وزن فِعِل وتضمن معنى مفعول [١٨٠] وجاء المصدر متضمناً معنى (مفعول) في قوله تعالى (فلما تجلى ربَّهُ لِلجِبْل جَعَلَهَ دَكاً)[١٨١] والمعنى : مدكوكاً وقيل : إنّ (دكاً) مراد بها قطعاً وهي جمع (دكاء) وانتصب على أنهّ مفعول ثان لـ(جعله) أو نائباً عن المفعول المطلق والذي عليه اغلب المفسرين القول الأوّل[١٨٢]

ومما يمكن أنْ يدخل في تضمين الأسماء قوله تعالى: (وقطعّناهم اثنتي عَشْرَة أسباطا)[١٨٣]إذا جاء تمييز العدد جمعاً ووجه ذلك أنّ المراد وقطعّناهم اثنتي عشرة قبيلة وكل قبيلة أسباطا لاسبط ، وعليه وضع (أسباط)موضع (قبيلة) ولذا فهي تمييز العدد [١٨٤] وبعض المفسرين يدل أنّ التمييز محذوف وان (أسباط)هي بدل من العدد[١٨٥]

وقوله :(فأتيا فِرْعَونَ فقولا إنّا رسولَ ربَّ العالمين)[١٨٦] إذ جاء (رسول) مفرد وهما (رسولان) ووجه ذلك أنّ الرسول يأتي بمعنى (المرسل) نحو قوله تعالى (إنّا رسولا ربك)[١٨٧] فلا بد من تثنية وبمعنى (الرسالة) فجاز التسوية فيه إذا وصف به بين الواحد والتثنية والجمع كما في الوصف بالمصادر[١٨٨]

ومنه تضمين اسم الإشارة معنى اسم الموصول نحو قوله تعالى :(وما تِلْكَ بِيَمينكَ يا مُوسَى)[١٨٩] فجوزوا أنْ تكون (تلك) اسما موصولاً صلته (بيمينك) [١٩٠] وهذا ما جوزه الكوفيون فيكون المعنى : ما التي بيمينك ؟ على حذف العامل في المجرور كأنّه قيل: وما التي استقرت بيمينك[١٩١] وأجاز النحويون والمفسرون مجئ (ذلك) بمعنى (اولئك)[١٩٢] في قوله تعالى :(مِنْهُم الصالِحُون وفيها دُونَ ذلك)[١٩٣]

ج- تضمين الحروف :

ومنه قوله تعالى (إلاّ مَنْ ظَلَمَ ثُمَ بَدَلَ حُسناً)[١٩٤] والذي عليه اغلب المفسرين أن (إلاّ) بمعنى (لكن) ، لان الله –سبحانه وتعالى- لما نفى الخوف عن المرسل مطلقاً كان ذلك مدعاة لطرد الشبهة فأستدرك ذلك والمراد ولكن من ظلم منهم أي : فرطت منه صغيرة مما لا يجوز على الأنبياء ويشك أن يقصد به التعريض بما وجد من موسى(ع)[١٩٥] وعليه تحقق باستعمال (إلا) الاستدراك والاستثناء [١٩٦] وذهب قوم إلى أنّ(إلاّ) تضمنت معنى الواو والتقدير : ولا من ظلم ، وهذا لا يكون لأنّ معنى (إلاّ) مغاير لمعنى الواو ، إذ (الواو) للإدخال و(إلاّ) للإخراج فلا يمكن أن يقع احدهما موقع الأخر[١٩٧] وقوله تعالى: ((إني آنَسَتَ ناراً سآتيكم منها بِخَبَر أو آتيكم بشْهابِ))[١٩٨] قال الزمخشري : فان قلت : فلم جاء بـ(أو) دون الواو قلت : بني الرجاء

على انه إنْ لم يظفر بحاجيته جميعاً لم يعدم واحدة منهما ، أما هداية الطريق وأما اقتباس النار ثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده ، وما أدلاه حين قال ذلك انه ظافر على النار بحاجتيه جميعاً ، وهما الغران ، عز الدنيا وعز الآخرة [١٩٩] إي أن الواو جاء لمعنيين هما : الاختيار ولمطلق الجمع وهنا جوهر التضمين .

وتضمن (على) معنى (إلى) مرة و(عند) أخرى ، فمثال الأول قوله تعالى (قُل ءَأمنا بالله وما أُنْزِلَ عِلينا وما أُنْزِلَ على إبراَهيم) [٢٠٠] والأصل أنْ يتعدى (انزل) بـ(إلى) نحو قوله تعالى (بِما انْزِلَ إليك)[٢٠١] وقوله (أنزلنا إليْك الكِتابَ)[٢٠٢] ، وإنما صح ذلك لوجود المعنيين جميعاً ، لان الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل ، فجاء تارة بأحد المعنيين وتارة بالمعنى الأخر [٢٠٣] ويجوز أنْ يقال (انزل عليه) إنما يحمل على ما أمر المنزل عليه أنْ يبلغ غيره ، و(انزل إليه) ما خص به نفسه[٢٠٤]

وأما تضمن (على) معنى(عند) قوله تعالى ((إنّي آنسْتَ ناراً لعلي آتيكم منها بقبس أو أِجدَ على النارِ هُدى))[٢٠٥] ومعنى الاستعلاء أنّ الناس يستعملون المكان القريب من النار للإفادة منها فيكون (على) بمعنى (عند)[٢٠٦] وجاءت (إنّ)في الموضع يراد بها حرف الجواب(نعم)في قوله تعالى ((إنّ هذان لَساحِران))[٢٠٧] ذهب بعض المفسرين إلى أنّ (إنّ) بمعنى(نعم) و(لسحران) خبر لمبتدأ محذوف ، واللام داخلة على الجملة ، والمعنى : لهما ساحران[٢٠٨].

٥- التقديم والتأخير :

من الأساليب التي تشير إلى التمكن من الفصاحة وله أسباب خاصة به كأن يكون التأخير فيه أخلال ببيان المعنى مما يوجب التقديم ، أو لرعاية الفاصلة القرآنية أو للتعظيم ومنه قوله تعالى : ((ولمّا سَكَتَ عنِ مُوسى الغَضَبَ أخذ الألواَح وفي نسختها هدُى ورحمة للذين هُمْ لِربِهم يرهَبون))[٢٠٩] قوله : (لربهم يرهبون) دخلت اللام على المفعول المتقدم؛ لان تأخر الفعل يكسبه ضعفاً وقيل هي (لام) زائدة ، وهي (لام)المفعول لأجله ، أي : لأجل ربهم يرهبون[٢١٠]

ومما حصل في تقديم ماحقه التأخير رعاية للفاصلة القرآنية قوله تعالى ((فأوجَسَ في نَفْسِهِ خِيفْةً مُوسى))[٢١١] إذ لو تأخر (في نفسه) عن (موسى) لفات تناسب الفواصل ، لان قبله قوله : ((يُخَيلُ إليه من سحرهِم أنّها تسعى))[٢١٢] وبعده قوله تعالى ((انّك أنْتَ الأعلى))[٢١٣] وبعد نخلص أنّ التأويل النحوي في القران الكريم عامة وفي قصة موسى (ع) خاصة إنما يرتكز على أسس دلالية يستند إليها النص ، وأن الأصول النحوية التي يتعد بها النحويون عاجزة عن استيعاب الطاقات التركيبية الكامنة في هذا الكتاب العظيم فضلاً عن ذلك فأن الكثير من مظاهر

التأويل النحوي يمكن حملها على الاستعمال القليل الذي تطلب السياق الأخذ به دون غيره مع ما تنتجه القراءات من فضاءات ممتدة للمتأولين .

ونرى عدم اتفاق بين النحويين والمفسرين أحيانا في عدد من التقديرات النحوية فهذا يوجب وذلك يجوز ، وهذا يمنع وذاك يتيح حتى نجد في آية واحدة خمسة وجوه أعرابية عند تفسيرها أو تحليل تركيبها ، مع أنهم حاولوا في كل ذلك التوفيق بين الحكم النحوي وبين دلالة النص .. ولذا فلا يمكن بأي شكل من الإشكال إنكار ظاهرة التأويل مطلقاً لان الكثير من النصوص لا يستقيم معناها إلاّ به .

الهوامش :

[1]ينظر الأعجاز القصصي في القران الكريم : ٣٥

[2]ينظر م . ن : ٢١٣

[3]ينظر القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام : ١٥

[4]ينظر خصائصي النظم القرآني في قصة إبراهيم (ع) :١٢

[5]الانتصار للقران : ٨٠٣/٢

[6]ينظر الأعجاز القصصي في القران الكريم :٣٧

[7]الفروق اللغوية :٤

[8]سورة الأنعام : ٥

[9]سورة هود : ١٠٠

[10]الفروق اللغوية : ٤١

[11]سورة يوسف : ٣

[12]سورة القصص :١١

[13]ينظر الفروق اللغوية : ٤٢

[14]ينظر الأعجاز القصصي في القران الكريم : ٩٩ . ١٠٠

[15]لسان العرب (أول) : ٢٧٤/١

[16]التعريفات : ٥٠

[17]الاقتراح في علم أصول النحو : ١٥٨

[18]أصول النحو العربي : ١٥٥

[19]ينظر أصول النحو العربي : ١٥٥

[20]ينظر الاقتراح في علم أصول النحو : ١٥٨

[21]الفروق اللغوية : ٥٨

[22]ينظر م . ن : ٥٨

[٢٣]ينظر البرهان في علوم القران الكريم : ٤١٧

[٢٤]ينظر التأويل النحوي في الحديث الشريف : ٢٨

[٢٥]ينظر البرهان في علوم القران: ٦٨٩

٣ينظر م.ن.:٦٨٩

٤سورة يوسف : ٨٢

٥.سورة البقرة :١٧٣

٦. سورة يوسف : ٣٢

٧. سورة الصافات : ١٧٩

٨. سورة ص : ٧٥

[٢٦]ينظر مغني ألبيب: ٤٤٠/٦ وما بعدها

[٢٧]ينظر شرح التسهيل: ٢٧٦/١

[٢٨]سورة البقرة: ٥٨

[٢٩]معاني القران: ٣٨/١

[٣٠]معاني القران وإعرابه: ١٣٩/١

[٣١]الكشاف: ٦٥/١، وينظر البحر المحيط: ٣٧٨/١

[٣٢]تحرير التنوير: ٥١٥/١

[٣٣]سورة البقرة: ٦٨

[٣٤]ينظر معاني القران وأعرابه: ١٥٠/١

[٣٥]ينظر البحر المحيط:٤١٦/١

[٣٦]ينظر تحرير التنوير: ٥٤٩/١ وما بعدها

[٣٧]الكتاب: ٣٠٦/٢

[٣٨]ينظر الجني الداني : ٩٣

[٣٩]سورة الأنعام : ١٥٤

[٤٠]ينظر معاني القران : ٣٦٥/١ وينظر الكشاف : ١م٣٢٥

[٤١]سورة البقرة : ٢٦

[٤٢]ينظر شرح التسهيل : ٢٦٦/١ وما بعدها ، شرح المفصل : ٢٤١/١

[٤٣]سورة المائدة : ٢٥

[٤٤]معاني القران الكريم وأعرابه للزجاج : ١٦٤/٢

٤.البحر المحيط : ٤١٧/٣

٥.سورة الشعراء:٥٠

٦.ينظر الكشاف : ٨٣٣/٢

٧.معاني القرآن الكريم وأعرابه :٩٠/٤

٨.سورة الشعراء : ٥١

٩.ينظر شرح المفصل :٢١٢/١

١.الكشاف: ٣٨٩/١

[٤٦]البحر المحيط: ١/ ٤٧٢– ٤٧٣

[٤٧]سورة البقرة: ٢٧١

[٤٨]معاني القران: ٥٧/١–٥٨

[٤٩]سورة البقرة: ٢٧١

[٥٠]شرح التسهيل: ٣٤٥/٢

[٥١]سورة البقرة: ٩٠

[٥٢]جمع الهوا مع : ٢٥/٣

[٥٣]سورة النور ٣٧.٣٦

[٥٤]ينظر جمع الهوا مع : ٥١٥/١

[٥٥]سورة التوبة : ٦

[٥٦]شرح المفصل : ٢١٨/١

١.سورة النمل :١٢

[٥٨]سورة النمل : ١٣

٣.ينظر معاني القرآن الكريم : ٢٨٨/٢ ومعاني القرآن وأعرابه :١١٠/٤ والكشاف ك٨١٥/٢ والبحر المحيط:٥٦/٧ وتحرير التنوير:٢٣٢/١٩

٤.سورة طه :٢٢

٥.ينظر معاني القرآن وأعرابه : ٣٥٥/٣

٦.ينظر الكشاف : ٧٠٤/١

٧.ينظر معاني القرآن وأعرابه : ٣٥٥/٣ وتحرير التنوير : ٢٠٨/١٦

[٦٤]ينظر معاني القران :١٧٦/٢وأعراب القرآن : ٥٨٠

[٦٥]سورة طه : ٦٥

[٦٦]سورة طه : ٦٥

[٦٧]سورة محمد : ٤

[٦٨]ينظر معاني القران ١٨٥/٢ والكشاف : ٧١١/١

[٦٩]ينظر مغني اللبيب : ٦ / ٤٥٨ وما بعدها

[٧٠]سورة الأنعام : ١٤٩

[٧١]سورة البقرة : ١٣

[٧٢]سورة الفرقان : ٤١

[٧٣]سورة الضحى : ٣

[٧٤]ينظر جمع الهوا مع ٩/٢

[٧٥]سورة الأعراف : ١١٥

[٧٦]ماعني القران الكريم : ٣٨٩/١

[٧٧]ينظر الكشاف : ٣٧٩/١

[٧٨]سورة التوبة : ١٠٦

[٧٩]ينظر البحر المحيط ٣٥١/٤

[٨٠]سورة الأعراف ١٤٣

[٨١]ينظر معاني القران الكريم وإعرابه :٣٧٣/٢

[٨٢]ينظر الكشاف : ٣٨٥/١

[٨٣]البقرة : ٧١

[٨٤]ينظر معاني القران وإعرابه : ١٥٢/١

[٨٥]ينظر الكشاف : ٤٢٢/١

[٨٦]سورة يونس :٧٧

[٨٧]سورة يونس : ٧٦

[٨٨]ينظر الكشاف : ٤٨٥/١ والبحر المحيط : ١٨٠/٥

[٨٩]ينظر ارتشاف الضرب : ٣٨٦/٢

[٩٠]ينظر مغني اللبيب : ٤٦٣/٦

[٩١]ينظر تخرجيه في الهمع : ٢٢/٣

١٠.سورة الأعراف :١٤٢

١١.ينظر البحر المحيط : ٤٧٩/٤

[٩٢]سورة الحجرات : ١٧

[٩٣]ينظر مغني اللبيب : ٤٨٧/٦

[٩٤]سورة يس : ٣٩

[٩٥]سورة الأعراف : ١٥٥

[٩٦]ينظر الكشاف: ٣٩٠/١

[٩٧]ينظر الكتاب: ٣٩/١ شرح الجمل : ٤٢٣/١ البحر المحيط : ٤/ ٣٩٧

[٩٨]سورة الكهف : ١٠٥

[٩٩]سورة البقرة : ٧١

[١٠٠]ينظر البرهان في علوم القران : ٧١٨

[١٠١]ينظر البحر المحيط : ٤٢٢/١

[١٠٢]سورة البقرة : ٩٦

[103]ينظر البحر المحيط : ٤٨١/١

[104]ينظر البرهان في علوم القران : ٧١٨

[105]سورة آل عمران :١١٥

[106]ينظر ارتشاف الضرب : ١٩٣٨/٢

[107]سورة البقرة : ٩٦

[108]ينظر الكشاف : ٧٦/١ والبحر المحيط : ٤٨٢/١

[109]ينظر البحر المحيط : ٤٨١/١

[110]سورة الأعراف : ١٦٨

[111]ينظر الكشاف : ٣٩٦/١ والبحر المحيط : ٤١٣/٤

[112]سورة الأعراف : ١١٤

[113]ينظر الكشاف : ٣٧٩/١

[114]ينظر البحر المحيط : ٢٢٢/١ وتحرير التنوير : ٥٥٦/١

[115]ينظر الهمع : ٣١٥/٢

[116]ينظر الهمع : ٣١٥/٢

[117]سورة الكهف : ٧٤

[118]الكشاف : ٦٦٨/١

[119] ينظر تحرير التنوير: ٣٧٧/١٥

[120]سورة المائدة : ٢٣

[121] ينظر الكشاف :٢٨٤/١والبحر المحيط ٤٧٠/٣

[123]ينظر تحرير التنوير : ١٦٤/٦-١٦٥

[124]ينظر الدهان في علوم القران : ٧٥٥

[125]سورة يوسف :٢٩

[126]سورة يوسف : ١٠١

[127]ينظر شرح المفصل : ٣٦٢/١

[128]ينظر البرهان في علوم القران : ٧٥٨

[129]سورة الأعراف :١٤٢

[130]ينظر في البحر المحيط : ٤٧٩/٤

[131]ينظر الكشاف : ٣٨٥/١

[132]ينظر البرهان في علوم القران : ٧٣٨

[133]سورة الأنعام : ١٥٧

[134]ينظر الكشاف : ٣٥٣/١

[135]سورة النساء : ١٥٣

[١٣٦]ينظر الكشاف : ٢٦٨/١

[١٣٧]ينظر تحرير التنوير : ١٤/٦

[١٣٨]سورة البقرة : ٧٠

[١٣٩]البحر المحيط : ٤١٩/١

[١٤٠]سورة البقرة : ٩٦

[١٤١]ينظر البحر المحيط : ١/ ٤٨٢

[١٤٢]الكشاف : ٧٦/١

[١٤٣]ينظر البحر المحيط : ١/ ٤٨٢

[١٤٤]الكشاف : ٧٦/١

[١٤٥] ينظر تحرير التنوير : ٦١٨/١

[١٤٦] دراسات لأسلوب القران الكريم :٤٧١/٢

[١٤٧] دراسات لأسلوب القران الكريم : ٤٧١/٢

[١٤٨] ينظر البرهان في علوم القران : ٦٧١

[١٤٩] سورة البقرة : ٧١

[١٥٠] ينظر الكشاف : ٦٩/١

[١٥١] ينظر البحر المحيط : ٤٢/١

[١٥٢] سورة المرسلات : ٣٠-٣١

[١٥٣] ينظر البحر المحيط : ٤٣/١

[١٥٤] تحرير التنوير : ٥٥٥/٢

[١٥٥] ينظر البرهان في علوم القران : ٦٦٩

[١٥٦] ينظر م.ن : ٦٧٠

[١٥٧] سور النساء ١٥٥

[١٥٨] ينظر الهمع : ٣٨٧/٢

[١٥٩] سورة البقرة : ٦٠

[١٦٠] الكشاف : ٢٦٩/١

[١٦١] ينظر تحرير التنوير : ١٧/٦

[١٦٢] سورة الزخرف : ٤١

[١٦٣] ينظر مغني اللبيب : ٦٧١/٦

[١٦٤] الخصائص : ٣١٠/٢٠

[١٦٥] سورة الكهف :٦٠

[١٦٦] سورة يوسف : ٨٠

[١٦٧] سورة طه : ٩١

[١٦٨] سورة يوسف :٨٥

[١٦٩] سورة هود: ١٨

[١٧٠] معاني القرآن الكريم : ١٥٤/٢

[١٧١] ينظر معاني القران وأعرابه : ٢٩٨/٣

[١٧٢] البحر المحيط : ٦ / ١٣٤ أو ما بعدها

[١٧٣] سورة طه : ٢٩

[١٧٤] الكشاف : ٧٠٥/١

[١٧٥] ينظر البحر المحيط : ٢٢٥/٦

[١٧٦] ينظر تحرير التنوير : ٢١٢/١٦

[١٧٧] سورة طه : ٣٦

[١٧٨] ينظر الكشاف : ٧٠٥/١ وتحرير التنوير : ٢١٤/١٦

[١٧٩] سورة النمل : ٣٤

[١٨٠] ينظر الكشاف : ٨٨٠/٢

[١٨١] سورة الأعراف :١٤٣

[١٨٢] ينظر الكشاف : ٣٨٦/١ والبحر المحيط : ٣٨٣/٤

[١٨٣] سورة الأعراف : ١٦٠

[١٨٤] ينظر الكشاف : ٣٩٣/١

[١٨٥] ينظر البحر المحيط : ٥٠٤/٤

[١٨٦] سورة الشعراء : ١٦

[١٨٧] سورة طه : ٤٧

[١٨٨] ينظر الكشاف : ٨٢٩/٢

[١٨٩] سورة طه : ١٧

[١٩٠] ينظر الكشاف : ٧٠٢/١

[١٩١] ينظر البحر المحيط : ٢٢٠/٦

[١٩٢] ينظر م.ن : ٤١٣/٤

[١٩٣] سورة الاعراف١٦٨

[١٩٤] سورة النمل : ١١

[١٩٥] ينظر الكشاف :٨٥١/٢

[١٩٦] ينظر البحر المحيط : ٥٥/٧

[١٩٧] ينظر البحر المحيط:٥٦/٧

[١٩٨] سورة النمل : ٧

[١٩٩] الكشاف :٨٥٠/٢

[٢٠٠] سورة آل عمران :٨٤
[٢٠١] سورة المائدة : ٦٨
[٢٠٢] سورة النساء : ١٠٥
[٢٠٣] ينظر الكشاف :١٧٤/١
[٢٠٤] ينظر البحر المحيط : ٥٣٩/٢
[٢٠٥] سورة طه : ١٠
[٢٠٦] ينظر الكشاف : ٧/١ البحر المحيط : ٢١٦/٦ وتحرير التنوير : ١٩٥/١٦
[٢٠٧] سورة طه : ٦٣
[٢٠٨] ينظر الكشاف : ٧/١ وتحرير التنوير : ٢٥١/١٦ وما بعدها
[٢٠٩] سورة الأعراف : ١٥٤
[٢١٠] ينظر الكشاف :٣٩٠/١ والبحر المحيط : ٣٥٦/٤
[٢١١] سورة طه ٦٧
[٢١٢] سورة طه : ٦٦
[٢١٣] سورة طه : ٦٨

المصادر والمراجع :

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي(–٧٤٥ هـ) ، ت :رجب عثمان محمد ، م : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨
- أسرار التكرار في القران الكريم (المسمى) البرهان في توجيه متشابه القران لما فيه من الحجة والبيان لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني(–٥٠٥ هـ) ، ت : عبد القادر احمد عطا ، دار الفضيلة ، (د.ت)
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث ، محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٩
- الأعجاز القصصي في القران الكريم ، سعيد عطية علي مطاوع ، دار الأمان العربية ،القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦
- أعراب القران ، لأبي جعفر احمد النحاس (_٣٣٨هـ)اعتنى به ، خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨
- الاقتراح في علوم أصول النحو ، لجلال الدين السيوطي (–٩١١هـ) علق عليه : محمود سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، السويس ،٢٠٠٦

- البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (–٧٤٥هـ) ، ت:عادل احمد عبد الموجود – علي محمد عوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣
- البرهان في علوم القران ، للإمام بدر الدين الزركشي (–٧٩٤ هـ) ،ت: أبي الفضل الدميطي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٦ هـ
- التحرير والتنوير ، للإمام محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤
- التعريفات ، للعلامة : علي بن محمد الحرجاني (–٨١٦هـ) ،ت:محمد صديق المنشاوي دار الفضيلة للنشر ، دبي ، د.ت
- الجني الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (–٧٤٩هـ) ، ت:فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢
- خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم (ع) ، الشحات محمد أبو ستيت ، مطبعة الأمانة ، مصر ، ط١ ، ١٩٩١
- دراسات لأسلوب القران الكريم ، محمد عبد الخالق عظيمة دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤
- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لابن مالك الأندلسي (–٦٧٢هـ) ،ت:محمد عبد القادر عطا – طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ ، ٢٠٠١
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور (–٦٦٩هـ) ، ت:صاحب أبو جناح ، د .ت ، د.ط
- شرح المفصل للزمخشري ، لموفق الدين بن يعيش (–٦٤٣هـ) قدم له أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١
- الفروق اللغوية ، لأبي هلال العسكري (– ؟ هـ) ، ت:محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة ، القاهرة ، د.ط
- القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام ، أسامة محمد عبد العظيم حمزة ، ط٢ ، ٢٠٠٨
- الكتاب ، كتاب سيبويه ، لأبي بشر عثمان بن قنبر (–١٨٠هـ) ،ت:عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٨٣
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم الزمخشري (–٥١٨هـ) ،ت: عبد الرزاق مهدي ، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١

- لسان العرب لابن منظور(–٧١١هـ)،اعتنى بتصحيحه:امين محمد عبد الوهاب –محمد صادق العبيدي ،دار احياء التراث العربي ،بيروت،ط٢، ١٩٩٧
- معاني القران لأبي زكريا الفراء (–٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، ط٣ ، ١٩٨٣
- معاني القران وإعرابه للزجاج ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري (٣١١–هـ) ،ت:عبد الجليل عبده الشلبي عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، لابن هشام الأنصاري(–٧٦٢هـ) ، ت:عبد اللطيف محمد الخطيب السلسلة التراثية ، التراث العربي ، الكويت
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي (–٩١١ هـ) ، ت:احمد شمس الدين ، دار الكتب العالمية ، بيروت ط١ ، ١٩٩٨ .